الدرس الثالث

إثبات منهج الثقلين
ودحض المنهج الأحادي

البرهان النقلي الاول:
برهان قيم القرآن

البرهان النقلي الثاني:
برهان هشام بن الحكم

البرهان العقلي الأول:
الاحتياج الى المفسر

البرهان العقلي الثاني:
الاحتياج الى الناطق الرسمي

البرهان الفطري العقلي الثالث:
هو الاحتياج للمعلم:

جهل المنهج الاحادي

مخطط
اثبات منهج الثقلين

اسئلة الدرس الثالث

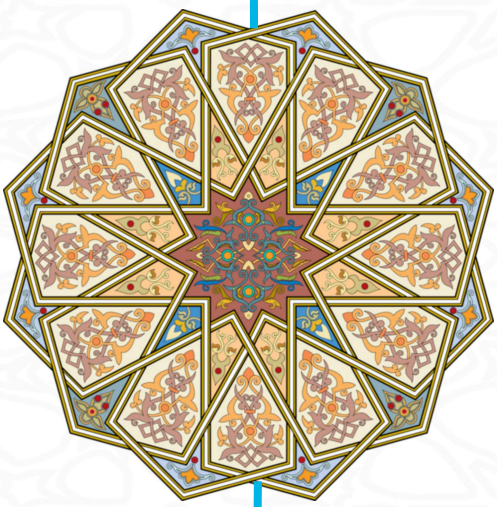

الدرس الثالث

إثبات منهج الثقلين ودحض المنهج الأحادي

وصلنا إلى موضوع مهم ومفصلي في علوم القرآن الكريم والذي أغفلتهُ جميع كُتب علوم القرآن الكريم ولأجل الدخول إلى هذا البحث نطرح سؤالا؟

وهذا السؤال يُكتب في القلوب والعقول والدفاتر لأنه سؤال استراتيجي ومنهجي ومَعرفي.

هل أن القرآن وحده يكفي؟

من أجاب نعم أنه يكفي فأنه يمشي على المنهج الأُحادي (منهج حَسبُنا كتاب الله).

ومن قال انه لا يكفي فأنه لا يرتضي المنهج الأُحادي بل يرتضي المنهج النبوي المعروف بـ (منهج الثقلين) الذي قال الله ورسوله ﷺ فيه (إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَ عِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي [مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَبَداً] وَلَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْض)[1].

فلفهم الإسلام بشكل عام وفهم القرآن بشكل خاص هناك منهجان:

١. (منهج الثقلين) المنهج الإلهي المنهج النبوي الذي قال: (إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَ عِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي).

٢. (المنهج الأُحادي) - حسبنا كتاب الله- وهو في قبال المنهج الأصيل ولازالت جذوره تسري في كل مرافئ ومدارس العلم حيث إنه أغفل أهمية الثقلين وبالتالي حصلت خسارة كبيرة في الشريعة الإسلامية.

لذا فإن السؤال الذي يُطرح سؤال تأريخي، ولأجل هذا الموضوع هنالك براهين عقلية، وبراهين نقلية سنتناولها ان شاء الله تعالى في بحثنا هذا لإثبات منهج الثقلين ودحض المنهج الاحادي.

---

(١) تفسير العياشي ١/ ٥

البرهان النقلي الاول: برهان قيم القرآن

القيمومة حتى نفهمها بشكل جلي وواضح يكفي أن أُشير لقوله تعالى ﴿الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ﴾ النساء ٣٤ فلابد للقرآن من قيم، ولابد له من معلم، ولابد له من مترجم، وهو في زمانه محمدﷺ وبعد زمانهِ آل محمد إلى مهدي آل محمدﷺ.

برهان قيم القرآن برهان عقلي ودليله الرواية عن منصور بن حازم طبعاً منصور بن حازم إذ أثبت التوحيد والإمامة في رواية (قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِنَّ اللَّهَ أَجَلُّ وَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُعْرَفَ بِخَلْقِهِ بَلِ الْخَلْقُ يُعْرَفُونَ بِاللَّهِ قَالَ صَدَقْتَ قُلْتُ إِنَّ مَنْ عَرَفَ أَنَّ لَهُ رَبّاً فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ لِذَلِكَ الرَّبِّ رِضًا وَ سَخَطاً وَ أَنَّهُ لَا يُعْرَفُ رِضَاهُ وَ سَخَطُهُ إِلَّا بِوَحْيٍ أَوْ رَسُولٍ فَمَنْ لَمْ يَأْتِهِ الْوَحْيُ فَقَدْ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَطْلُبَ الرُّسُلَ فَإِذَا لَقِيَهُمْ عَرَفَ أَنَّهُمُ الْحُجَّةُ وَ أَنَّ لَهُمُ الطَّاعَةَ الْمُفْتَرَضَةَ (كَلَّتِ الْأَلْسُنُ عَنْ غَايَةِ صِفَتِهِ وَ الْعُقُولُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ)[1] وَقُلْتُ لِلنَّاسِ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِﷺ كَانَ هُوَ الْحُجَّةَ مِنَ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ قَالُوا بَلَى قُلْتُ فَحِينَ مَضَى رَسُولُ اللَّهِﷺ مَنْ كَانَ الْحُجَّةَ عَلَى خَلْقِهِ فَقَالُوا الْقُرْآنُ فَنَظَرْتُ فِي الْقُرْآنِ فَإِذَا هُوَ يُخَاصِمُ بِهِ الْمُرْجِئُ وَالْقَدَرِيُّ وَالزِّنْدِيقُ الَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِهِ حَتَّى يَغْلِبَ الرِّجَالَ بِخُصُومَتِهِ فَعَرَفْتُ أَنَّ الْقُرْآنَ لَا يَكُونُ حُجَّةً إِلَّا بِقَيِّمٍ فَمَا قَالَ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ كَانَ حَقّاً فَقُلْتُ لَهُمْ مَنْ قَيِّمُ الْقُرْآنِ فَقَالُوا ابْنُ مَسْعُودٍ قَدْ كَانَ يَعْلَمُ وَعُمَرُ يَعْلَمُ وَحُذَيْفَةُ يَعْلَمُ قُلْتُ كُلَّهُ قَالُوا لَا فَلَمْ أَجِدْ أَحَداً يُقَالُ إِنَّهُ يَعْرِفُ ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَّا عَلِيّاً عليه السلام وَإِذَا كَانَ الشَّيْءُ بَيْنَ الْقَوْمِ فَقَالَ هَذَا لَا أَدْرِي وَقَالَ هَذَا لَا أَدْرِي وَقَالَ هَذَا لَا أَدْرِي وَقَالَ هَذَا أَنَا أَدْرِي فَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيّاً عليه السلام كَانَ قَيِّمَ الْقُرْآنِ وَكَانَتْ طَاعَتُهُ مُفْتَرَضَةً وَكَانَ الْحُجَّةَ عَلَى النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِﷺ وَأَنَّ مَا قَالَ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ حَقٌّ فَقَالَ رَحِمَكَ اللَّهُ)[2]

الشرح:

فبهذا البرهان اثبت ببرهانٍ عقلي واحد التوحيد والنبوة والإمامة من خلال الاحتياج الى العالم.

الذين يدرسون العقيدة يعرفون علم هذا الرجل وهو منصور بن حازم، إذ استخدم

(١) البلد الامين والدرع الحصين ١١٦

(٢) الكافي (ط - اسلامية) ١ / ١٦٩

دليل الصديقين على التوحيد في قبال دليل الأثر الذي يستدل بالأثر كالشمس والسموات والأرض على المؤثر وهو وجود خالقٍ فنحن نستدل بالصغير على الكبير بينما منصور بن حازم استدل بعلمه بالكبير على الصغير).

بعد ان عرفنا ان لنا رباً، لابد ان نعرف مالذي يرضيه وما الذي يسخطه، وبما أن الله سبحانه وتعالى (لا يحس ولا يجس ولا يعرف بالحواس الخمس)، كما نقرأ في دعاء يوم الاثنين عن الامام السجاد(كَلَّتِ الْأَلْسُنُ عَنْ غَايَةِ صِفَتِهِ وَ الْعُقُولُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ) [1]

فلا عين تراك ولا عقل يحتويك ولا لسان يصفك ولا طريق يُصل إليك إلا طريق الوحي المحصور بالرسل والانبياء، ولابد أن نعرف رضا الله وسخطه من خلال الرسل فلما عرفتهم أي الرسل عرفت انهم حجج الله فكيف عرفت أنهم رسل الله؟ عن طريق المعجزة، أو عن طريق العلم أو عن طريق الاخلاق حيث لم يؤمن الجميع بالنبي محمدﷺ عن طريق المعجزة فبعضهم آمن عن طريق أخلاقه وبعضهم آمن من نور وجهه، فلما عرفت الرسل اتبعتهم، الى الان وبثلاث مقدمات وصل الى النبوة). ثم اثبت الإمامة من خلال أعلمية الإمام علي بالقرآن واثبت ان الاعلم بالقرآن هو قيِّم القرآن. كما أثبت الخليل بن احمد الفراهيدي عندما سئل عن اثبات إمامة عليعليه السلام فقال: (احتياج الكل إليه وأستغنائه عن الكل). فمن خلال الأعلمية اثبت الإمامة.

البرهان النقلي الثاني: برهان هشام بن الحكم

هنالك برهان لتلميذ الإمام الصادقعليه السلام هشام بن الحكم وقد نطق بهذا البرهان وهو بعدُ لم يختط عارضاه، فلما جاء هشام فكان رجل شامي إلى الأمام الصادقعليه السلام يناظره في موسم الحج والناس كلها تجتمع هناك فناظره أصحاب الإمام الصادقعليه السلام فغلبوه كلهم، ثم جاء الدور لهشام ابن الحكم فرآه صغيرا قال لعلي أقدر عليه واليك النص:

(عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِعليه السلام فَوَرَدَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَقَالَ إِنِّي رَجُلٌ صَاحِبُ كَلَامٍ وَ فِقْهٍ وَ فَرَائِضَ وَقَدْ جِئْتُ لِمُنَاظَرَةِ أَصْحَابِكَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِعليه السلام:

(١) البلد الأمين و الدرع الحصين، النص، ص: ١١٧، دعاء يوم الاثنين

كَلَامُكَ مِنْ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام أَوْ مِنْ عِنْدِكَ؟

فَقَالَ مِنْ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام وَ مِنْ عِنْدِي.

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَأَنْتَ إِذاً شَرِيكُ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ لَا، قَالَ فَسَمِعْتَ الْوَحْيَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يُخْبِرُكَ ؟

قَالَ لَا، قَالَ فَتَجِبُ طَاعَتُكَ كَمَا تَجِبُ طَاعَةُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله ؟ قَالَ لَا.

فَالْتَفَتَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِلَيَّ فَقَالَ يَا يُونُسَ بْنَ يَعْقُوبَ هَذَا قَدْ خَصَمَ نَفْسَهُ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ يَا يُونُسُ لَوْ كُنْتَ تُحْسِنُ الْكَلَامَ كَلَّمْتَهُ قَالَ يُونُسُ فَيَا لَهَا مِنْ حَسْرَةٍ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي سَمِعْتُكَ تَنْهَى عَنِ الْكَلَامِ وَتَقُولُ وَيْلٌ لِأَصْحَابِ الْكَلَامِ يَقُولُونَ هَذَا يَنْقَادُ وَهَذَا لَا يَنْقَادُ وَهَذَا يَنْسَاقُ وَهَذَا لَا يَنْسَاقُ وَ هَذَا نَعْقِلُهُ وَهَذَا لَا نَعْقِلُهُ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِنَّمَا قُلْتُ فَوَيْلٌ لَهُمْ إِنْ تَرَكُوا مَا أَقُولُ وَذَهَبُوا إِلَى مَا يُرِيدُونَ.

ثُمَّ قَالَ لِي اخْرُجْ إِلَى الْبَابِ فَانْظُرْ مَنْ تَرَى مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ فَأَدْخِلْهُ قَالَ فَأَدْخَلْتُ حُمْرَانَ بْنَ أَعْيَنَ وَكَانَ يُحْسِنُ الْكَلَامَ وَأَدْخَلْتُ الْأَحْوَلَ وَكَانَ يُحْسِنُ الْكَلَامَ وَأَدْخَلْتُ هِشَامَ بْنَ سَالِمٍ وَكَانَ يُحْسِنُ الْكَلَامَ وَأَدْخَلْتُ قَيْسَ بْنَ الْمَاصِرِ وَكَانَ عِنْدِي أَحْسَنَهُمْ كَلَاماً وَكَانَ قَدْ تَعَلَّمَ الْكَلَامَ مِنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَلَمَّا اسْتَقَرَّ بِنَا الْمَجْلِسُ وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَبْلَ الْحَجِّ يَسْتَقِرُّ أَيَّاماً فِي جَبَلٍ فِي طَرَفِ الْحَرَمِ فِي فَازَةٍ لَهُ مَضْرُوبَةٍ قَالَ فَأَخْرَجَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام رَأْسَهُ مِنْ فَازَتِهِ فَإِذَا هُوَ بِبَعِيرٍ يَخُبُّ فَقَالَ هِشَامٌ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ قَالَ فَظَنَنَّا أَنَّ هِشَاماً رَجُلٌ مِنْ وُلْدِ عَقِيلٍ كَانَ شَدِيدَ الْمَحَبَّةِ لَهُ قَالَ فَوَرَدَ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ وَهُوَ أَوَّلُ مَا اخْتَطَّتْ لِحْيَتُهُ، وَلَيْسَ فِينَا إِلَّا مَنْ هُوَ أَكْبَرُ سِنّاً مِنْهُ قَالَ فَوَسَّعَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَقَالَ نَاصِرُنَا بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ وَيَدِهِ ثُمَّ قَالَ يَا حُمْرَانُ كَلِّمِ الرَّجُلَ فَكَلَّمَهُ فَظَهَرَ عَلَيْهِ حُمْرَانُ، ثُمَّ قَالَ يَا طَاقِيُّ كَلِّمْهُ فَكَلَّمَهُ فَظَهَرَ عَلَيْهِ الْأَحْوَلُ، ثُمَّ قَالَ يَا هِشَامَ بْنَ سَالِمٍ كَلِّمْهُ فَتَعَارَفَا ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام لِقَيْسٍ الْمَاصِرِ كَلِّمْهُ فَكَلَّمَهُ فَأَقْبَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَضْحَكُ مِنْ كَلَامِهِمَا مِمَّا قَدْ أَصَابَ الشَّامِيَّ، فَقَالَ لِلشَّامِيِّ كَلِّمْ هَذَا الْغُلَامَ يَعْنِي هِشَامَ بْنَ الْحَكَمِ فَقَالَ نَعَمْ.

فَقَالَ لِهِشَامٍ يَاغُلَامُ سَلْنِي فِي إِمَامَةِ هَذَا فَغَضِبَ هِشَامٌ حَتَّى ارْتَعَدَ؟

ثُمَّ قَالَ لِلشَّامِيِّ يَا هَذَا أَ رَبُّكَ أَنْظَرُ لِخَلْقِهِ أَمْ خَلْقُهُ لِأَنْفُسِهِمْ ؟

فَقَالَ الشَّامِيُّ بَلْ رَبِّي أَنْظَرُ لِخَلْقِهِ، قَالَ: فَفَعَلَ بِنَظَرِهِ لَهُمْ، مَا ذَا؟

قَالَ أَقَامَ لَهُمْ حُجَّةً وَ دَلِيلًا كَيْلَا يَتَشَتَّتُوا أَوْ يَخْتَلِفُوا يَتَأَلَّفُهُمْ وَ يُقِيمُ أَوَدَهُمْ وَ يُخْبِرُهُمْ بِفَرْضِ رَبِّهِمْ.

قَالَ فَمَنْ هُوَ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

قَالَ هِشَامٌ فَبَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ

قَالَ هِشَامٌ فَهَلْ نَفَعَنَا الْيَوْمَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ فِي رَفْعِ الِاخْتِلَافِ عَنَّا ؟

قَالَ الشَّامِيُّ نَعَمْ.

قَالَ فَلِمَ اخْتَلَفْنَا أَنَا وَأَنْتَ وَصِرْتَ إِلَيْنَا مِنَ الشَّامِ فِي مُخَالَفَتِنَا إِيَّاكَ، قَالَ فَسَكَتَ الشَّامِيُّ.

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام لِلشَّامِيِّ مَا لَكَ لَا تَتَكَلَّمُ.

قَالَ الشَّامِيُّ إِنْ قُلْتُ لَمْ نَخْتَلِفْ كَذَبْتُ، وَإِنْ قُلْتُ إِنَّ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ يَرْفَعَانِ عَنَّا الِاخْتِلَافَ أَبْطَلْتُ لِأَنَّهُمَا يَحْتَمِلَانِ الْوُجُوهَ،وَإِنْ قُلْتُ قَدِ اخْتَلَفْنَا وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا يَدَّعِي الْحَقَّ فَلَمْ يَنْفَعْنَا إِذَنِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ.

إِلَّا أَنَّ لِي عَلَيْهِ هَذِهِ الْحُجَّةَ.

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام سَلْهُ تَجِدْهُ مَلِيّاً فَقَالَ الشَّامِيُّ يَا هَذَا مَنْ أَنْظَرُ لِلْخَلْقِ أَ رَبُّهُمْ أَوْ أَنْفُسُهُمْ؟

فَقَالَ هِشَامٌ رَبُّهُمْ أَنْظَرُ لَهُمْ مِنْهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ، فَقَالَ الشَّامِيُّ فَهَلْ أَقَامَ لَهُمْ مَنْ يَجْمَعُ لَهُمْ كَلِمَتَهُمْ وَيُقِيمُ أَوَدَهُمْ وَ يُخْبِرُهُمْ بِحَقِّهِمْ مِنْ بَاطِلِهِمْ.

قَالَ هِشَامٌ فِي وَقْتِ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام أَوِ السَّاعَةَ قَالَ الشَّامِيُّ فِي وَقْتِ رَسُولِ اللَّهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالسَّاعَةِ مَنْ؟

فَقَالَ هِشَامٌ هَذَا الْقَاعِدُ الَّذِي تُشَدُّ إِلَيْهِ الرِّحَالُ وَيُخْبِرُنَا بِأَخْبَارِ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وِرَاثَةً عَنْ أَبٍ عَنْ جَدٍّ.

قَالَ الشَّامِيُّ فَكَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ ذَلِكَ قَالَ هِشَامٌ سَلْهُ عَمَّا بَدَا لَكَ؟

قَالَ الشَّامِيُّ قَطَعْتَ عُذْرِي فَعَلَيَّ السُّؤَالُ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَاشَامِيُّ أُخْبِرُكَ كَيْفَ كَانَ سَفَرُكَ وَ كَيْفَ كَانَ طَرِيقُكَ كَانَ كَذَا وَكَذَا فَأَقْبَلَ الشَّامِيُّ يَقُولُ صَدَقْتَ أَسْلَمْتُ لِلَّهِ السَّاعَةَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام بَلْ آمَنْتَ بِاللَّهِ السَّاعَةَ }[1].

الشرح:

(رغم أن هشام بن الحكم شاب مع ذلك طبق آداب المناظرة حيث حدد الموضوع أولاً،ثم بدأ بالهجوم ولم يبدأ بالدفاع لأن أحسن وسيلة للدفاع هي الهجوم عندما قال يَا هَذَا أَ رَبُّكَ أَنْظَرُ لِخَلْقِهِ أَمْ خَلْقُهُ لِأَنْفُسِهِمْ ؟ (أي ايها افضل في ترتيب الوضع الله أم نحن ؟ بلا شك الله لأنه احكم وأعلم وأعرف بأبعاد القضية بذا فهو انظر لخلقه).

هذه الرواية لها خصوصية في علوم القرآن وتثبت منهج الثقلين ولم يذكرها احد في علوم القرآن – وتثبت ان القرآن وحده لا يكفي فبدأت بالنصوص الروائية وهي في نفسها دليلها برهاني عقلي لا تحتاج الى ان ابحث في سندها، فهذا مثل لما سأل الإمام أمير المؤمنين الإمام الحسن عليه السلام (وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُه)[2]، لو كان موجوداً لعرفناه اذاً ليس له وجود، هي رواية لكن دليلها برهان عقلي.

ثم حصر هشام الخصم بين أمرين أيهما أنظر لخلقه، المخلوق أم الخالق ؟ إذ بدأ بكلمة السواء المتفق عليها وكان متأكدا من جوابه هذا من أن الله أنظر لخلقه. ثم ألجأه الى الواقع المرير وهو شدة الاختلاف بين المسلمين فلماذا القرآن لم يحل النزاع. وهذا ما لمسناه في واقعنا المعاشي. (لماذا الأمة الإسلامية مختلفة أليس علم داعش علامته (لا إله إلا الله محمد رسول الله) فهل يمثلون الإسلام، إذن لابد ان يكون هنالك مفسر وهو حجة مُنصب من قبل الله حتى لا يخطأ). واثبت هشام بن الحكم في نهاية المناظرة أعلمية الامام وحجيته.

(١) الكافي (ط – الاسلامية) ١/ ١٧٢

(٢) نهج البلاغة (للصبحي صالح) ٣٩٦

البرهان العقلي الأول: الاحتياج الى المفسر

فلابد أن يكون لمفسر القانون جهة شرعية نحن عندنا في القانون العراقي الهيئة العليا للجنة التشريع او تسمى المحكمة الاتحادية ماهي فائدة هذه المحكمة الاتحادية؟ فائدتها اذا اختلف أهل القانون بينهم في تفسير النص يرجعون إلى جهة شرعية مفسره للنص فتقول ان هذا القانون معناه كذا، وإلا اذا لم توجد جهة رقابية وعلمية يبقى الخلاف إلى يوم القيامة فهذا قانون وضعي نحتاج إلى جهة رسمية لا تخطأ في تفسير القانون فما بالك في كتاب الله العزيز.

البرهان العقلي الثاني: الاحتياج الى الناطق الرسمي

قلنا في الدرس الماضي إن التفسير هو بيان لمراد الله جل وعلا ومراد الله لا يعرف إلا عن طريق الوحي والوحي لا ينزل إلا على أناس اصطفاهم الله واختارهم وهم الأنبياء والرسل، فلذلك هم وحدهم يعرفون مراد الله جل وعلا، لذلك تفسير القرآن هو (بيان مراد الله) ولا أعرف بمراد الله الا من خلال الوحي والوحي لا ينزل الا على اصطفاهم الله فهم الناطقون الرسميون عن الله جل وعلا لهذا من القابهم (القرآن الناطق).

دليل فطري من واقع العراقيين فبعد سقوط النظام البائد وانطلاق الدولة العراقية كان كل شهر رئيس فصار كل شخص يصرح باسم العراق و هذه فوضى فاخترعوا ناطقا رسميا باسم الدولة العراقية فإن تكلم يكون كلامه حجة.

كذلك العشائر فكل عشيرة تضع لها رئيس عشيرة يكون المتكلم الرسمي والناطق عن العشيرة، فاذا كان للعشيرة ناطقا رسمياً وكذلك للدولة ناطقا رسمياً فالله جل وعلا أولى ان يضع عنه ناطقاً رسمياً بحيث لا يخطئ ولا يشتبه ولا يسهو وهل هذا غير المعصوم الذي نصبه الله جل وعلا وهم محمد وآل محمد عليهم السلام.

البرهان الفطري العقلي الثالث: الإحتياج للمعلم:

سؤال من يوم درسنا في رياض الأطفال والى الابتدائية ثم المتوسطة والإعدادية والجامعات والدراسات العليا ومع أن النص عربي، وانت عربي مع ذلك تبعث لك وزارة التربية و وزارة التعليم والبحث العلمي مدرساً لماذا فلا يكتفون بإرسال المنهج و هذا

الاحتياج فطري ضروري مع انك عربي و النص عربي فتحتاج إلى مدرس في اللغة العربية و علم الفقه وعلم الشريعة وفي علم العقائد وفي علم الفيزياء والكيمياء وفي علم الرياضيات، لماذا ؟

لأن الطالب ممكن أن يخطئ أو يحصل عنده اشتباه وإن كان عربياً والاشتباه يولد خطأ والخطأ يولد كارثة علمية فكذلك في كتاب الله كل واحد يفسره حسب رأيه فعندما تفتح القرآن وتقرأه وتفهمه فهماً خاطئاً ستقع بالمشاكل فبالتالي سيحصل لك نسبة خطأ في الفهم فإذا أخطأت الفهم أخطأت الحكم وإذا أخطأت الحكم فقد حكمت بغير ما أنزل الله قال رسول الله ﷺ (مَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)[1]

إذن البرهان العقلي الأول انه نحتاج إلى المفسر.

البرهان العقلي الثاني اننا نحتاج إلى الناطق الرسمي بحيث لا يخطئ.

البرهان العقلي الثالث اننا نحتاج الى المعلم.

فإذن برهانين نقليين وثلاثة براهين عقلية فطرية كلها تؤكد على منهج الثقلين وتدحض المنهج الأحادي لمن قال (حسبنا كتاب الله).

جهل المنهج الاحادي:

من جهل المنهج الاحادي وصاحبه أنه لا يعرف معنى ﴿وَ فاكِهَةً وَ أَبًّا﴾ عبس: ٣١، قال أما الفاكهة فقد عرفناها وأما الأبّ ما هو الا تكلف، فلما بلغ أمير المؤمنين عليه السلام الموضوع قال (يَا سُبْحَانَ اللَّهِ أَ مَا عَلِمَ أَنَّ الْأَبَّ هُوَ الْكَلَاءُ وَ الْمَرْعَى وَ إِنَّ قَوْلَهُ عَزَّ اسْمُهُ ﴿وَ فاكِهَةً وَ أَبًّا﴾ اعْتِدَادٌ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِإِنْعَامِهِ عَلَى خَلْقِهِ فِيمَا غَذَّاهُمْ بِهِ وَ خَلَقَهُ لَهُمْ وَ لِأَنْعَامِهِمْ مِمَّا تَحْيَا بِهِ أَنْفُسُهُمْ وَ تَقُومُ بِهِ أَجْسَادُهُم)[2]

وما هو مرجع من قال (حسبنا كتاب الله)؟ فاتكلوا على اللغة واجتهاداتهم.

أسألكم سؤال هل اللغة تفسر مراد الله جل وعلا؟

---

(١) عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية

(٢) الارشاد في معرفة حجج الله على العباد ١/ ٢٠٠

التفت معي لو نشكل نسبة منطقية بين المعاني اللغوية وبين بيان مراد الله فتظهر نسبة عموم وخصوص مطلق لماذا؟ لأن المفسرين أو كل من يبحث مثلا كلمة الصعيد لغة واصطلاحاً أو الولي يأخذه لغة واصطلاحاً يأتي بعشرة مفردات لمعنى الولي وأنا غير محتاج للمعاني العشرة، أنا أريد مراد الله من بين هذه المعاني يمكن أن يكون مراد الله موجود من بين هذه المعاني وممكن غير موجود.

سوف اضرب لكن مثالاً عَملياً كلكم تعلمون العلامة الأميني رحمه الله في كتابه الرائع (الغدير) وهو من أحد عشر مجلداً فقط ليثبت حديثاً واحداً مكون من سطر واحد (أَلَا مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاه)[1] يقول أحد الوهابية (أجزم وأعتقد بصدور هذا النص وانه نص متواتر عن النبي انه قال في حجة الوداع (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) قطعي الصدور ومتواتر ولكن ما هو المعنى المراد ؟ لأجل ذلك شَمر العلامة الأميني رحمه الله الذراعين وأثبت ان دلالة المولى بمعنى الأولى وأثبتها من الكتاب والسنة و التاريخ و الادب، حتى من يريد مراجعة المجلد الثالث من الغدير يجده قصائد فقط هل تعلم لماذا؟ لان الشعراء هم أقرب إلى المعاني اللغوية لذلك جمع الشعراء من حسان ابن ثابت إلى يومنا هذا فهم الشعراء وهم أهل الخبرة في اللغة إذ فهم الشعراء معنى المولى (أن المولى بمعنى الأولى) بينما المعاني الأخرى للغة العربية بمعنى (الناصر، الأخ، او ابن العم، او العشيرة) وهذه المعاني كلها غير مراد الله.

يوجد عالم من علماء باكستان ألف كتاب أسماه (المنهج السوي في معنى المولى والولي) بحث دلالي فمعركتنا بيننا و بين القوم فكرية تعتمد على المعاني لذلك قال النبي صلى الله عليه وآله (إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ بَعْدِي عَلَى التَّأْوِيلِ - كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى التَّنْزِيلِ فَسُئِلَ صلى الله عليه وآله مَنْ هُوَ قَالَ: هُوَ خَاصِفُ النَّعْلِ - يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام)[2] معركتنا من يوم اغمض عيناه النبي صلى الله عليه وآله إلى يومنا هذا معركة تأويل، فمعركة الجمل وصفين والنهروان معركة تأويل، و معركة الطف في كربلاء معركة تأويل، و المعارك التي سيخوضها المهدي من آل محمد صلى الله عليه وآله معارك تأويل.

مثال (١): سأضرب لك مثالا، كلنا نعلم هذه الآية ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ النساء: ٥٩ فالله معروف، والرسول معروف،أين حصل الاختلاف؟ في

(١) تفسير القمي ١/ ١٧٤

(٢) تفسير القمي ٢/ ٣٢١

(أولى الأمر) أين ذهب أهل قول (حسبنا كتاب الله) بما أن مرجعهم اللغة سيجدها (كل من يلي أمراً فهو وليه) فينطبق على أب الأسرة هو ولي الأمر، القائد في الجيش هو ولي الأمر، و الرئيس ولى امر طبعاً هذا المعنى اللغوي و هذا هو حد علمهم.

اسمع آل محمد عليهم السلام ماذا قالوا بهذا الصدد، معنى بعيد عن عقولنا فاذا سمعته تيأس من نفسك ان تكون انت ولي أمر سئل الإمام من هم أولى الامر قال هم آل محمد قال ما الدليل قال ما تسمع قوله تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ سورة القدر هذا الأمر الذي تنزل في ليلة القدر فهؤلاء هم أصحابه فهؤلاء هم أُولي هذا الامر المنزل في ليلة القدر. فمن منا يدعي أنه يتنزل عليه الأمر في ليلة القدر، هذا المعنى لا يخطر في بالك أو في بال اللغوي. هذا هو القرآن فعندما تذهبون إلى لسان العرب والمنجد وتفسر المفردة القرآنية معتقدا بان هذا هو مراد الله، فهذه مجازفة.

ما هو دليلك على ان هذا هو مراد الله؟.

مثال(٢): مثال الفيلسوف الكندي (أَنَ إِسْحَاقَ الْكِنْدِيَ كَانَ فَيْلَسُوفَ الْعِرَاقِ فِي زَمَانِهِ أَخَذَ فِي تَأْلِيفِ تَنَاقُضِ الْقُرْآنِ وَشَغَلَ نَفْسَهُ بِذَلِكَ وَتَفَرَّدَ بِهِ فِي مَنْزِلِهِ وَأَنَّ بَعْضَ تَلَامِذَتِهِ دَخَلَ يَوْماً عَلَى الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ فَقَالَ لَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ أَ مَا فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَرْدَعُ أُسْتَاذَكُمْ الْكِنْدِيَّ عَمَّا أَخَذَ فِيهِ مِنْ تَشَاغُلِهِ بِالْقُرْآنِ ؟

فَقَالَ التِّلْمِيذُ نَحْنُ مِنْ تَلَامِذَتِهِ كَيْفَ يَجُوزُ مِنَّا الِاعْتِرَاضُ عَلَيْهِ فِي هَذَا أَوْ فِي غَيْرِهِ فَقَالَ لَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ أَ تُؤَدِّي إِلَيْهِ مَا أُلْقِيهِ إِلَيْكَ قَالَ نَعَمْ.

قَالَ فَصِرْ إِلَيْهِ وَ تَلَطَّفْ فِي مُؤَانَسَتِهِ وَمَعُونَتِهِ عَلَى مَا هُوَ بِسَبِيلِهِ فَإِذَا وَقَعَتِ الْأُنْسَةُ فِي ذَلِكَ فَقُلْ قَدْ حَضَرْتَنِي مَسْأَلَةٌ أَسْأَلُكَ عَنْهَا فَإِنَّهُ يَسْتَدْعِي ذَلِكَ مِنْكَ فَقُلْ لَهُ إِنْ أَتَاكَ هَذَا الْمُتَكَلِّمُ بِهَذَا الْقُرْآنِ هَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُرَادُهُ بِمَا تَكَلَّمَ مِنْهُ غَيْرَ الْمَعَانِي الَّتِي قَدْ ظَنَنْتَهَا أَنَّكَ ذَهَبْتَ إِلَيْهَا فَإِنَّهُ سَيَقُولُ لَكَ إِنَّهُ مِنَ الْجَائِزِ لِأَنَّهُ رَجُلٌ يَفْهَمُ إِذَا سَمِعَ فَإِذَا أَوْجَبَ ذَلِكَ فَقُلْ لَهُ فَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ قَدْ أَرَادَ غَيْرَ الَّذِي ذَهَبْتَ أَنْتَ إِلَيْهِ فَيَكُونُ وَاضِعاً لِغَيْرِ مَعَانِيهِ فَصَارَ الرَّجُلُ إِلَى الْكِنْدِيِّ وَتَلَطَّفَ إِلَى أَنْ أَلْقَى عَلَيْهِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ فَقَالَ لَهُ أَعِدْ عَلَيَّ فَأَعَادَ عَلَيْهِ فَتَفَكَّرَ فِي نَفْسِهِ وَرَأَى ذَلِكَ مُحْتَمَلًا فِي اللُّغَةِ وَسَائِغاً فِي النَّظَرِ فَقَالَ أَقْسَمْتُ إِلَيْكَ إِلَّا أَخْبَرْتَنِي مِنْ أَيْنَ

لَـكَ فَقَـالَ إِنَّـهُ شَيْءٌ عَـرَضَ بِقَلْبِـي فَأَوْرَدْتُـهُ عَلَيْـكَ فَقَـالَ كَلَّا مَـا مِثْلُـكَ مَـنِ اهْتَـدَى إِلَى هَـذَا وَلَا مَـنْ بَلَـغَ هَـذِهِ الْمَنْزِلَـةَ فَعَرِّفْنِي مِـنْ أَيْـنَ لَـكَ هَـذَا فَقَـالَ أَمَرَنِي بِـهِ أَبُـو مُحَمَّـدٍ فَقَـالَ الْآنَ جِئْـتَ بِـهِ وَمَـا كَانَ لِيَخْرُجَ مِثْلُ هَـذَا إِلَّا مِـنْ ذَلِـكَ الْبَيْـتِ ثُـمَّ إِنَّـهُ دَعَـا بِالنَّـارِ وَأَحْـرَقَ جَمِيـعَ مَـا كَانَ أَلَّفَـه)[1].

أنـا أذكـر أثنـاء المحـاضرة بعـض المصـادر لا بـأس أن تطلعـوا عـلى كتـاب اسـمه (فقـه اللغـة) للدكتـور صبحـي الصالـح اللبنـاني كتـابٌ لغـوي يتكلـم عـن المعاجـم كيـف تكونـت فـإذا أردت معنـى مفـردة لغويـة فإنـك تذهـب لمعاجـم اللغـة، سـابقاً في زمـن عبـد اللـه بـن العبـاس ومـا يليـه إلى زمـان الطبرسي صاحـب (مجمع البيـان) لـم تكـن هنـاك معاجـم لغويـة منتشرة سـابقاً فـإلى أيـن يذهبـون؟ يذهبـون إلى القصائـد الشـعرية والخُطـب في عـصر الجاهليـة فالـذي رفـض أن يكـون للقـرآن مرجعـاً كمحمـد وآل محمـد عليهم السلام رضيَّ باللغـوي كمرجـع لـه منهـم الشـعراء والخطبـاء وأهـل البـدو الذيـن لا يعرفـون مـن الحيـاة شيئاً الا الشـيء القليـل فصـار مرجعـاً لهـم، صبحـي الصالـح يقـول هـل تعلمـون ممـا جُمعـت المعاجـم؟

أول مـا جُمعـت عـلى شـكل قصائـد شـعرية وبعدهـا أخـذوا بعـض الكلمـات النثريـة وثـم تطـورت المعاجـم فصـارت الكلمـة ومعناهـا لكـن سـابقاً يقطعونهـا مـن سـياقها فيحكمـوها عـلى القـرآن.

بالنتيجـة ان منهـج الثقلـين في جهـة والمنهـج الأحـادي في جهـة، وان المنهـج الأُحـادي يعتمـد عـلى اللغـة بينمـا منهـج الثقلـين يعطيـك مـراد اللـه بالدقـة لأنهـم السـبب المتصـل بـين الأرض والسـماء.

الآن تمايز عندك المنهجان أم لم يتمايزا؟

تمايـزا مـا بـال بعـض مفسرينـا رحـم اللـه الماضـين وحفـظ اللـه الباقـين يجمعـون بـين المنهجـين ويجعلـون قـول مَـن يقـول بمنهـج الثقلـين في راس مـن يقـول بالمنهـج الأحـادي كمـا في مجمـع البيـان قـال السـدي والكلبـي وقتـادة، وقـال الإمـام الصـادق عليه السلام!!.

هكـذا فقدنـا التمييـز بـين المنهجـين إذ مـزج أقـوال مـن يقـول بالمنهـج الأحـادي مـع مـن يقـول بالمنهـج الثنائـي وهـذه الخطـورة الكبـيرة فنتـج لنـا منهجـا مخلطـا.

(١) مناقب ال ابي طالب عليهم السلام لابن شهر آشوب ٤/ ٤٢٤.

فصار عندنا تفسير على وفق منهج الثقلين وصار عندنا تفسير وفق المنهج الاحادي وصار عندنا تفسير مختلط بين المنهج الثنائي والمنهج الأُحادي.

فللدقة العلمية ان اردنا ان نصنف كتاب مجمع البيان في تفسير القرآن، أقول انه تفسير مخلط أو مقارن إذ أنه يجمع بين المنهجين فكان قول قتادة والسدي برأس قول الإمام الصادق عليه السلام.

ولنبين من هو قتادة الذي أكثر المفسرون من النقل عنه ؟

مثال (٣): مناظرة الامام الصادق عليه السلام مع قتادة (عَنْ زَيْدٍ الشَّحَّامِ قَالَ: دَخَلَ قَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فَقَالَ يَاقَتَادَةُ أَنْتَ فَقِيهُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَقَالَ هَكَذَا يَزْعُمُونَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام بَلَغَنِي أَنَّكَ تُفَسِّرُ الْقُرْآنَ؟

فَقَالَ لَهُ قَتَادَةُ نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام بِعِلْمٍ تُفَسِّرُهُ أَمْ بِجَهْلٍ؟ قَالَ لَا بِعِلْمٍ ف.

قَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام فَإِنْ كُنْتَ تُفَسِّرُهُ بِعِلْمٍ فَأَنْتَ أَنْتَ وَ أَنَا أَسْأَلُكَ قَالَ قَتَادَةُ سَلْ قَالَ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي سَبَإٍ ﴿وَ قَدَّرْنا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيها لَيالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ﴾ فَقَالَ قَتَادَةُ ذَلِكَ مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ بِزَادٍ حَلَالٍ وَرَاحِلَةٍ وَ كِرَاءٍ حَلَالٍ يُرِيدُ هَذَا الْبَيْتَ كَانَ آمِناً حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام نَشَدْتُكَ اللَّهَ يَا قَتَادَةُ هَلْ تَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ يَخْرُجُ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ بِزَادٍ حَلَالٍ وَرَاحِلَةٍ وَكِرَاءٍ حَلَالٍ يُرِيدُ هَذَا الْبَيْتَ فَيُقْطَعُ عَلَيْهِ الطَّرِيقُ فَتُذْهَبُ نَفَقَتُهُ وَ يُضْرَبُ مَعَ ذَلِكَ ضَرْبَةً فِيهَا اجْتِيَاحُهُ ؟ قَالَ قَتَادَةُ اللَّهُمَّ نَعَمْ.

فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام وَيْحَكَ يَاقَتَادَةُ إِنْ كُنْتَ إِنَّمَا فَسَّرْتَ الْقُرْآنَ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِكَ فَقَدْ هَلَكْتَ وَأَهْلَكْتَ، وَ إِنْ كُنْتَ قَدْ أَخَذْتَهُ مِنَ الرِّجَالِ فَقَدْ هَلَكْتَ وَ أَهْلَكْتَ، وَيْحَكَ يَا قَتَادَةُ ذَلِكَ مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ بِزَادٍ وَرَاحِلَةٍ وَ كِرَاءٍ حَلَالٍ يَرُومُ هَذَا الْبَيْتَ عَارِفاً بِحَقِّنَا يَهْوَانَا قَلْبُهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ - ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ وَلَمْ يَعْنِ الْبَيْتَ فَيَقُولَ إِلَيْهِ فَنَحْنُ وَاللَّهِ دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام الَّتِي مَنْ هَوَانَا قَلْبُهُ قُبِلَتْ حَجَّتُهُ وَ إِلَّا فَلَا يَا قَتَادَةُ فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ آمِناً مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،قَالَ قَتَادَةُ لَا جَرَمَ وَ اللَّهِ لَا فَسَّرْتُهَا إِلَّا هَكَذَا، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام وَيْحَكَ يَا قَتَادَةُ إِنَّمَا يَعْرِفُ الْقُرْآنَ مَنْ خُوطِبَ بِهِ)[1].

---

(١) الكافي (ط - الاسلامية) ٨/ ٣١١.

كم أعطى واعطى آل محمد عليهم السلام من تفسير القرآن ومن أصول العقائد دائما انظروا لروايتهم يقول سلونا اذا اجبناكم أين موضعه في كتاب الله ندلكم عليه.

مثال (٤) معرفة الائمة بآيات الاحكام (عَنْ زُرَارَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام أَ لَا تُخْبِرُنِي مِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ وَقُلْتَ إِنَّ الْمَسْحَ بِبَعْضِ الرَّأْسِ وَبَعْضِ الرِّجْلَيْنِ فَضَحِكَ ثُمَّ قَالَ يَا زُرَارَةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَنَزَلَ بِهِ الْكِتَابُ مِنَ اللَّهِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ- فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ فَعَرَفْنَا أَنَّ الْوَجْهَ كُلَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُغْسَلَ ثُمَّ قَالَ- وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ ثُمَّ فَصَّلَ بَيْنَ الْكَلَامِ فَقَالَ وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ فَعَرَفْنَا حِينَ قَالَ- بِرُؤُسِكُمْ أَنَّ الْمَسْحَ بِبَعْضِ الرَّأْسِ لِمَكَانِ الْبَاءِ)[1].

مثال (٥) معرفة الائمة بآيات العقائد قال سيدي فلان وفلان يقولون ان الرؤيا جائزة على الله؟ فقال: ويلهم لعنهم الله قال تعالى: ﴿لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ الأنعام: ١٠٣

مثال (٦) قَالَ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ﴾ قَالَ يَعْنِي مُشْرِقَةٌ تَنْتَظِرُ ثَوَابَ رَبِّهَا[2].

ربما يُطرح سؤال ما هو الضير لو أن أحد الباحثين يجمع بين المنهجين ؟

الجواب: كما بينا في درسنا لهذا اليوم بينا ثلاث مناهج وكل له ادواته الفكرية اضافة الى الكذب المتعمد الذي حدث في حياة النبي وبعده، ففي كتاب الكافي في باب اختلاف الحديث يبين لنا الامام علي اختلاف مصادر العلم بين هذه المناهج.

(عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ الْهِلَالِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام إِنِّي سَمِعْتُ مِنْ سَلْمَانَ وَالْمِقْدَادِ وَأَبِي ذَرٍّ شَيْئاً مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَأَحَادِيثَ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ صلى الله عليه وآله غَيْرَ مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ ثُمَّ سَمِعْتُ مِنْكَ تَصْدِيقَ مَا سَمِعْتُ مِنْهُمْ وَ رَأَيْتُ فِي أَيْدِي النَّاسِ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَمِنَ الْأَحَادِيثِ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَنْتُمْ تُخَالِفُونَهُمْ فِيهَا وَتَزْعُمُونَ أَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ بَاطِلٌ أَفَتَرَى النَّاسَ يَكْذِبُونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مُتَعَمِّدِينَ وَيُفَسِّرُونَ الْقُرْآنَ بِآرَائِهِمْ قَالَ فَأَقْبَلَ

(١) تفسير العياشي: ١/ ٢٩٩

(٢) الأمالي (للصدوق): ص: ٤٠٩

عَلِيَّ فَقَالَ قَدْ سَأَلْتَ فَافْهَمِ الْجَوَابَ إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقّاً وَبَاطِلًا وَصِدْقاً وَكَذِباً وَنَاسِخاً وَمَنْسُوخاً وَعَامّاً وَخَاصّاً وَمُحْكَماً وَمُتَشَابِهاً وَحِفْظاً وَوَهَماً وَقَدْ كُذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَهْدِهِ حَتَّى قَامَ خَطِيباً فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ الْكَذَّابَةُ فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ثُمَّ كُذِبَ عَلَيْهِ مِنْ بَعْدِهِ وَإِنَّمَا أَتَاكُمُ الْحَدِيثُ مِنْ أَرْبَعَةٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ رَجُلٍ مُنَافِقٍ يُظْهِرُ الْإِيمَانَ مُتَصَنِّعٍ بِالْإِسْلَامِ لَا يَتَأَثَّمُ وَلَا يَتَحَرَّجُ أَنْ يَكْذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُتَعَمِّداً فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَذَّابٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ وَلَمْ يُصَدِّقُوهُ وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا هَذَا قَدْ صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَ رَآهُ وَسَمِعَ مِنْهُ وَأَخَذُوا عَنْهُ وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَ حَالَهُ- وَ قَدْ أَخْبَرَهُ اللَّهُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَهُ وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَإِذا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾.

ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ فَتَقَرَّبُوا إِلَى أَئِمَّةِ الضَّلَالَةِ وَالدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ بِالزُّورِ وَالْكَذِبِ وَالْبُهْتَانِ فَوَلَّوْهُمُ الْأَعْمَالَ وَحَمَلُوهُمْ عَلَى رِقَابِ النَّاسِ وَأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ وَالدُّنْيَا إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ فَهَذَا أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ وَرَجُلٍ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ شَيْئاً لَمْ يَحْمِلْهُ عَلَى وَجْهِهِ وَوَهِمَ فِيهِ وَلَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِباً فَهُوَ فِي يَدِهِ يَقُولُ بِهِ وَيَعْمَلُ بِهِ وَيَرْوِيهِ فَيَقُولُ أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهِمٌ لَمْ يَقْبَلُوهُ وَلَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ وَهِمٌ لَرَفَضَهُ وَرَجُلٍ ثَالِثٍ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئاً أَمَرَ بِهِ ثُمَّ نَهَى عَنْهُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَوْ سَمِعَهُ يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ فَحَفِظَ مَنْسُوخَهُ وَلَمْ يَحْفَظِ النَّاسِخَ وَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ وَ لَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ- وَ آخَرَ رَابِعٍ لَمْ يَكْذِبْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُبْغِضٍ لِلْكَذِبِ خَوْفاً مِنَ اللَّهِ وَتَعْظِيماً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَنْسَهُ بَلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَى وَجْهِهِ فَجَاءَ بِهِ كَمَا سَمِعَ- لَمْ يَزِدْ فِيهِ وَ لَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ وَعَلِمَ النَّاسِخَ مِنَ الْمَنْسُوخِ فَعَمِلَ بِالنَّاسِخِ وَرَفَضَ الْمَنْسُوخَ فَإِنَّ أَمْرَ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلُ الْقُرْآنِ نَاسِخٌ وَمَنْسُوخٌ وَخَاصٌّ وَعَامٌّ و مُحْكَمٌ و مُتَشَابِهٌ قَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْكَلَامُ لَهُ وَجْهَانِ كَلَامٌ عَامٌّ وَكَلَامٌ خَاصٌّ مِثْلُ الْقُرْآنِ.

وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ ﴿ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ فَيَشْتَبِهُ عَلَى مَنْ لَمْ يَعْرِفْ وَلَمْ يَدْرِ مَا عَنَى اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ ﷺ وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسْأَلُهُ عَنِ الشَّيْءِ فَيَفْهَمُ وَكَانَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْأَلُهُ وَلَا يَسْتَفْهِمُهُ حَتَّى إِنْ كَانُوا لَيُحِبُّونَ أَنْ يَجِيءَ الْأَعْرَابِيُّ وَالطَّارِئُ فَيَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَسْمَعُوا وَقَدْ كُنْتُ أَدْخُلُ عَلَى رَسُولِ

اللَّهِ ﷺ كُلَّ يَوْمٍ دَخْلَةً وَكُلَّ لَيْلَةٍ دَخْلَةً فَيُخْلِينِي فِيهَا أَدُورُ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ وَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ لَمْ يَصْنَعْ ذَلِكَ بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ غَيْرِي فَرُبَّمَا كَانَ فِي بَيْتِي يَأْتِينِي - رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَكْثَرُ ذَلِكَ فِي بَيْتِي وَكُنْتُ إِذَا دَخَلْتُ عَلَيْهِ بَعْضَ مَنَازِلِهِ أَخْلَانِي وَأَقَامَ عَنِّي نِسَاءَهُ فَلَا يَبْقَى عِنْدَهُ غَيْرِي وَ إِذَا أَتَانِي لِلْخَلْوَةِ مَعِي فِي مَنْزِلِي لَمْ تَقُمْ عَنِّي فَاطِمَةُ وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَنِيَّ وَكُنْتُ إِذَا سَأَلْتُهُ أَجَابَنِي وَإِذَا سَكَتُّ عَنْهُ وَفَنِيَتْ مَسَائِلِي ابْتَدَأَنِي فَمَا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ آيَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا أَقْرَأَنِيهَا وَأَمْلَاهَا عَلَيَّ فَكَتَبْتُهَا بِخَطِّي وَعَلَّمَنِي تَأْوِيلَهَا وَ تَفْسِيرَهَا وَ نَاسِخَهَا وَ مَنْسُوخَهَا وَ مُحْكَمَهَا وَمُتَشَابِهَهَا وَخَاصَّهَا وَعَامَّهَا وَدَعَا اللَّهَ أَنْ يُعْطِيَنِي فَهْمَهَا وَحِفْظَهَا فَمَا نَسِيتُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَلَا عِلْماً أَمْلَاهُ عَلَيَّ وَ كَتَبْتُهُ مُنْذُ دَعَا اللَّهَ لِي بِمَا دَعَا وَمَا تَرَكَ شَيْئاً عَلَّمَهُ اللَّهُ مِنْ حَلَالٍ وَلَا حَرَامٍ وَلَا أَمْرٍ وَلَا نَهْيٍ كَانَ أَوْ يَكُونُ وَلَا كِتَابٍ مُنْزَلٍ عَلَى أَحَدٍ قَبْلَهُ مِنْ طَاعَةٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا عَلَّمَنِيهِ وَحَفِظْتُهُ فَلَمْ أَنْسَ حَرْفاً وَاحِداً ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي وَ دَعَا اللَّهَ لِي أَنْ يَمْلَأَ قَلْبِي عِلْماً وَفَهْماً وَحُكْماً وَنُوراً فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي مُنْذُ دَعَوْتَ اللَّهَ لِي بِمَا دَعَوْتَ لَمْ أَنْسَ شَيْئاً وَلَمْ يَفُتْنِي شَيْءٌ لَمْ أَكْتُبْهُ أَفَتَتَخَوَّفُ عَلَيَّ النِّسْيَانَ فِيمَا بَعْدُ فَقَالَ لَا لَسْتُ أَتَخَوَّفُ عَلَيْكَ النِّسْيَانَ وَ الْجَهْلَ)[1]

(١) الكافي (ط – الاسلامية): ١/ ٦٢.

مخطط اثبات منهج الثقلين